# نافذة على ملكوت كربلاء

بحث مختصر خاص بإستنطاق الروايات الشريفة
حول ملكوت كربلاء المقدسة ( القضية الحسينية )

يحيى غالي ياسين

كثيرا ما نقرأ ونسمع عن كربلاء ( كقضية حسينية ) وهي بعالم الملك والمادة وعالم المحسوس .. ونحن نعلم أن لهذا العالم الذي نعيش فيه ونتعاطى معه وندركه بحواسنا عوالم أخرى قد تدرك بعضها أذهاننا وأرواحنا ، وأول تلك العوالم ـ ما وراء عالم الملك ـ هو عالم الملكوت ..

وعالم الملكوت هو عالم حقائق الاشياء ، لا يعتريه اللبس او التداخل بين الحق والباطل ، لأن الله جل وعلا هو المتسلط عليه ولا نصيب لغيره فيه ( قل بيده ملكوت كل شيء ) .. وهذا العالم يحل لنا كثيرا من الامور التي هي بمنزلة الطلاسم لنا في عالمها المادي .. فما لا ندركه هنا ندركه هناك .. وما نرفضه هنا قد نقبله هناك اوبالعكس .

ولقد دعانا القرآن الكريم الى النظر في عالم الملكوت وندبنا اليه ولكن من خلال مداخله الحقيقية الصحيحة ( أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض ..) ، ومن احدى اهم مخرجات هذا النظر في هذا العالم العلوي هو اليقين ( وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين ) .

وعليه : فالقضية الحسينية ينبغي لنا أن ننظر اليها بعالمها الحقيقي ، وهذا ما وفرته لنا جملة من روايات أهل بيت العصمه ، وسنذكرها ان شاء اللع هنا ضمن هذا البحث المختصر وعلى شكل فقرات متلاحقة .

وللمعرفة الملكوتية مقدمات وشرائط ينبغي أن يتوفر عليها طالب هذه المعرفة وهذا ما سنوضحه فيما يأتي ، فلنعش في اجواء الحقيقة الكربلائية ولنقترب من ملكوتها ..

قلنا في أعلاه أن ملكوت الأشياء يمثل حقائقها ، وأن اليقين من أهم مكاسب المعرفة الملكوتية ، نريد في هذه الفقرة بيان بعض شروط ومقدمات الحصول على المعرفة الملكوتية على النحو الأعم ( ما يشمل ملكوت كربلاء وغير كربلاء ) ، بحيث ان من أراد أن يلج هذا العالم ينبغي له أن يدخل من خلال تلك المنافذ والمقدمات ويحقق تلك الشروط . ومن هذه الشروط والمقدمات :

1. الرضا والإذن الإلهي : فعالم الملكوت هو من عوالم الغيب ، والإطلاع على الغيب يحتاج الى هذين المفتاحين ، قال تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ... ) ، نفهم من ذلك أن هذه المعرفة استحقاق وهي مقام ودرجة .

2. الإيمان والعمل الصالح : ورد عن أحد الصادقين (ع ) : .. من قال لا اله الا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح .. الرواية . فهذه إشارة الى أن ( الإيمان المقرون بالعمل ) يعتبران مفتاحان ومدخلان لعالم الحقيقة . وورد عن الامام الصادق (ع) ايضا : لولا ان الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم لرأوا ملكوت السموات والأرض .

3. القرآن الكريم : من اهم مصادر معرفة عالم الملكوت وعوالم الغيب عامة هو القرآن الكريم .. قال تعالى ( تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ) .

4.روايات المعصومين ع : كذلك من إحدى أهم مصادر معرفة الغيب هي روايات الذين اطلعوا على هذه العوالم وهم المعصومين ع .

النقاط اعلاه تمثل اهم منافذ الاطلاع على عالم الملكوت .. ولا يوفق اليها الا ذو حظ عظيم ، وسنتوفر في الفقرات التالية ان شاء الله تعالى على استثمار روايات المعصومين ( ع ) بصورة خاصة للحصول على اطلالة ملكوتية على القضية الحسينية المباركة ..

بعد أن بيّنا في الفقرتين السابقتين شيئاً من مفهوم عالم الملكوت وذكرنا بعض فوائد معرفته وأهم مفاتيح تعلّمه ، سنحاول ان شاء الله في ما يلي من فقرات فتح نافذة ملكوتية على بعض اركان القضية الكربلائية :

**أولا : الإمام الحسين ( ع ) في عالم الملكوت :**

نحن لم نر الإمام الحسين ع في عالم الشهادة ، ويفصلنا عنه مئات الأعوام ، ولكن ممكن أن نراه الآن بصورته الملكوتيه وهي أهم وأفضل الرؤيتين وإن كان الجمع بينهما أكمل ، فكيف يكون أبو عبدالله في عالم الملكوت يا ترى ...؟

صرّحت بعض الروايات في ذلك وأعطت الصورة الحقيقية له صلوات الله عليه وما هي ميزاته ودرجاته ومقاماته التي نجهلها في عالم الملك والشهادة والتي وإن علمناها هنا فإننا لم ندركها على حقيقتها كما هي هناك او قد نستغرب ونستكثر بعضها عليه ..!

☆ فهو الآن من الأموات عندنا في عالمنا ، ولكنه حي يرزق في عالمه الملكوتي ، قال تعالى في حق الشهداء ( أحياء عند ربهم يرزقون ) .

☆ومهما عظّمناه هنا وأكبرناه فهو في عالمه الملكوتي أعظم وأكبر ، عن رسول الله صلوات الله عليه في كلام له مع أبي بن كعب : ( يا أبي ، والذي بعثني بالحق نبيا إن الحسين بن علي ( عليه السلام ) في السماء اكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله ( حسين مصباح هدى وسفينة نجاة ) ) .

☆ وعندما ندخل الى مرقده الطاهر نطلب من الله جل وعلا أن يرزقنا الجنة ولكن لو أدركناه عليه السلام كما هو في الملكوت لرأينا الدخول اليه دخولاً الى الجنة ، فعن النبي (ص) : ( ألا وإن الحسين ( عليه السلام ) باب من ابواب الجنة ، من عانده حرم الله عليه ريح الجنة ) .

☆ وقد ننبهر بالنظر الى أنوار مرقده الطاهر ولكن ليس كل واحد منا يدرك نور الحسين المقتبس من نور الله سبحانه وتعالى الذي هو كالشمس بالقياس الى نور الشمعة ( اذا صح التشبيه ) ، في رواية عن الامام الكاظم ع نقتبس منها : ( ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه واله من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله ... فلما أراد أن يخلق محمدا منه قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأول محمدا ومن الشطر الآخر علي بن ابي طالب ... ثم اقتبس من نور محمد فاطمة عليها السلام ... واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابيح ) .

☆ ولو كشف لنا الغطاء لرأينا أبا عبدالله ع كما جاء على لسان بعض النصوص الشرعية ( باب حكمة رب العالمين - موضع سر الله - ثأر الله - زين السموات والأرضين ) ..

الى غيرها من الأوصاف التي لا ندرك معانيها حق ادراكها .. غير أن ما هو مطلوب منا اتجاهها هو الإيمان بها وعدم إنكارها كونها من الغيب الذي أمرتنا الشريعة الإيمان به وجعلته من صفات المؤمنين المتقين .. قال تعالى ( ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ) .. آمنا بالله والحمد لله رب العالمين

**ثانيا : ابو الفضل العباس ع :**

**اطلعنا على بعض الصور الملكوتية لأبي عبدالله الحسين (ع) في الفقرات السابقة وكلنا شوق لمعرفة بعض صور أخيه وعضده أبي الفضل صلوات الله عليهما وهو بعالم القرب والحقيقة ..**

**وأول هذه الصور يلتقطها لنا الامام زين العابدين وينقلها لنا وكأننا نراه ، حيث يقول في كلام له : رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى ، وفدى أخاه بنفسه ، حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابي طالب ، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة ..**

**وأما الصورة الملكوتية التي يصورها لنا الإمام الصادق عليه السلام في كلمات قالها عند زيارته له : .. فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء وأعطاك من جنانه أفسحها منزلا وأفضلها غرفا ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع النبيين والشهداء والصالحين والصديقين وحسن اولئك رفيقا ..**

**ولأن رأينا الحسين عليه السلام في ملكوته وهو باباً من ابواب الجنة .. فإن ابا الفضل العباس ع جعله الله جل وعلا ( باب الحوائج ) ، يقول الشيخ القرشي رحمه الله : ما قصده ذو حاجة بنية خالصة الا قضى الله حاجته ، وما قصده مكروب الا كشف الله ما ألم به من محن الايام وكوارث الزمان وكأن ولدي محمد الحسين ممن التجأ اليه حينما دهمته كارثة ففرج الله عنه ويقول الخطيب السيد صالح الحلي ( بحق ابي الفضل ) :**

**باب الحوائج ما دعته مروعة          في حاجة اسما ويقضي حاجها**

**فالسلام عليه وعلى أمه قاضية حوائج المؤمنين وعلى اخوته الطيبين .. والحمد لله رب العالمين**

**لو كشف لنا غطاء الذنوب ، كيف نرى قبر الحسين عليه السلام .. ؟**

**نذهب الى قبر ابي الاحرار ونرى بأم عيننا مظاهر نعجز ان نجد لها تفسيرا ، وتعجز الكلمات احيانا عن وصفها ، فالطوفان البشري والمشاعر الجياشة التي تجتمع عند قبره كلها من سنخ عالمنا وأما ما موجود في السماء وعالم الملكوت بالنسبة لقبر هذا العبد الصالح فأكبر وأعظم ، ولكن لم يبخل علينا ائمتنا بنقل وتوصيف بعض مظاهر وجوانب الصورة الملكوتية التي اطلعهم عليها الله سبحانه وتعالى للقبر الشريف ..**

**☆ عن الامام الصادق (ع) : موضع قبر الحسين عليه السلام من يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج بأعمال زواره الى السماء ....**

**☆ وعن الامام الصادق (ع)ايضا : إن اربعة الاف ملك عند قبر الحسين سلام الله عليه شعث غبر يبكونه الى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له منصور ، فلا يزوره زائر الا استقبلوه ولا يودعه مودع الا شيعوه ، ولا مرض الا عادوه ولا يموت الا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته .**

**☆ وعنه عليه السلام : ان فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه واله تحضر لزوار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم ..**

**هذا هو قبر الحسين عليه السلام في عالم الحقيقة .. فهو روضة من رياض الجنة ، وهو مركز من مراكز قبول وصعود الاعمال في هذا الوجود المحسوس ، وهو من اهم نوادي الالتقاء بالانبياء والاوصياء والملائكة وجميع النفوس الطاهرة المطهرة . وهو قبلة النفوس التواقة لشم ريح الجنة والقرب من مجالس خير ما خلق الله وكذلك هو مهوى ومحط قلوب الاحرار من بني البشر ...رزقنا الله واياكم نظرة ملكوتية تدركها عقولنا وتتحملها قلوبنا لقبر سيدي ومولاي سيد الشهداء ووارث الانبياء ووالد الائمة الاصفياء .. انه نعم المولى ونعم المجيب..**

تربة قبر الإمام الحسين (ع) وخصائصها الملكوتية :

لقد فضّل الله سبحانه وتعالى بعض الاماكن على غيرها لخصوصيات وعلل ندرك بعضها ولا ندرك بعضها الآخر، وترتب على هذا التفضيل إمتيازات وكرامات وفضائل لهذه البقاع المباركة ، بعضها لا تتقبلها نفوسنا بسبب الحجب الظلامية التي البسناها بها ، والبعض الآخر لا تدركها عقولنا بسبب قصورها ، وقسم ثالث من تلك الفضائل محصور ادراكه بأصحاب الدرجات والكمالات ..

ولكن كما في الفقرات السابقة نرى أن أئمتنا عليهم السلام قد اوضحوا لنا ما خفي عنّا ولم ندركه ، وقربوا لنا المسافات المعنوية الطويلة ، وما علينا إلا الإيمان بها والنيل من بركاتها وعوائدها ، قال تعالى ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) . ومن تلك الإطلالات الملكوتية التي أتحفنا بها المعصومون صلوات الله عليهم لهذه التربة المباركة :

☆ عن الإمام الصادق عليه السلام : السجود على تربة ابي عبدالله عليه السلام يخرق الحجب السبع .

☆ وعنه عليه السلام : السجود على طين قبر الحسين ( عليه السلام ) ينور الى الارضين السبعة ، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين (عليه السلام ) كُتب مسبّحاً وان لم يسبّح بها .

☆ وعن أبي الحسن (ع) ( الامام الهادي ) : اكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير الا طين الحائر ، فإن فيه شفاء من كل داء وأمنا من كل خوف .

هكذا هي تربة ابي عبدالله الحسين عليه السلام وما لم نذكره او ما خفي كان أعظم وأكبر .. فسلام على أرض كربلاء ومن ضمته ارض كربلاء من الطاهرين الطيبين ورحمة الله وبركاته ..

الصورة الملكوتية لمجلس عزاء الحسين عليه السلام :

وصلنا في هذه الفقرة الى المجلس الحسيني الشريف وكلنا شوق لمعرفة ملكوت هذا الركن العظيم من اركان احياء القضية المباركة وهذا الباب الواسع للعطاء الحسيني ومنبر الحكمة الكربلائية .

فلمجلس العزاء الحسيني شأن عظيم في السماء والأرض أدركه الانبياء والاوصياء والاولياء واكدوا عليه أيما تأكيد وأعطونا الكثير من الحقائق المتعلقة به ومن اهمها الحضور القدسي لأهل السماء ومشاركتهم أهل الأرض في إحياءه :

☆ روى الكشي بسند عن زيد الشحام ، قال : كنا عند ابي عبدالله عليه السلام ، فدخل عليه جعفر بن عثمان ، فقربه وأدناه ثم قال : يا جعفر ، قال : لبيك ، جعلني الله فداك ،قال ( بلغني انك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد) فقال نعم ، جعلني الله فداك ، قال (قل) فأنشدته فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال : يا جعفر والله لقد شهدت الملائكة المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر الى ان قال : ما من احد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به الا أوجب الله له الجنة وغفر له ( المصدر : رجال الكشي 187) .

**الصورة الملكوتية لأصحاب الحسين ع :**

**أصحاب ابي عبدالله عليه السلام خير اصحاب بنص الإمام الحسين ع عندما قال بحقهم ( فإني لا أعلم اصحابا أوفى ولا خير من أصحابي ) فما هي حقيقتهم اذن في عالم الملك وكيف هم وماهي ملامح صورتهم ..؟**

**نستفيد من بعض الاخبار بعض ملامح تلك الصورة القدسية :**

**1. هم ( في مقعد صدق عند مليك مقتدر) حيث ورد عن المعصوم ع في الزيارة : اللهم ثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين واصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين ع .**

**2. ملكوت (جون ) : لا شك انه ينعم بدعاء الامام الحسين ع : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الابرار وعرف بينه وبين محمد وال محمد ص .**

**3. ان الاصحاب الان وبشهادة المعصوم في الزيارة : اشهد انكم احياء عند ربكم ترزقون ، اشهد انكم الشهداء والسعداء وانكم الفائزون في الدرجات العلى .**

**4. كلام للإمام الحسين ع : صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر ؟ وما هو لأعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ، ان ابي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .**

**هذا هو سنخ عالم ملكوت اصحاب الحسين عليه السلام وهذه بعض جوانب حياتهم في عالم الحق والحقيقة ..**

**حقيقة قَتَلة وأعداء الحسين ع في عالم الملكوت :**

**وصلنا الى المرفأ الأخير في سلسلة فقراتنا هذه حول ملكوت كربلاء ، وسنحاول – كما هو منهجنا في هذا البحث - استنطاق بعض الروايات والاخبار التي صورت لنا بعض حقائق هذه الطغمة وعواقبهم :**

**1. انهم ذئاب بحقيقتهم : قال تعالى ( ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ) ، فلقد اشارت الاية الكريمة الى حقيقة بعض بني البشر الذين ختموا على عقولهم واسماعهم حجب الضلال والشقاء ومنهم قتلة الحسين ع ، عن الامام الحسين ع ( كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات ما بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا ) عسلان : ذئاب**

**2. انهم كلاب بحقيقتهم : قال تعالى ( ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون )، روي أنه لما كان وقت السحر استيقظ الامام الحسين ع وقال : اتعلمون ما رأيت ..؟ قالوا فما رأيت ياابن رسول الله ؟ قال ( رأيت كلابا قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب ابقع رأيته كأشدها علي وأظن الذي يتولى قتلي رجلا ابرص من بين هؤلاء القوم .. .**

**3. عن الرسول ص وآله : ان قاتل الحسين ع في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل النار وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل النار الى ربهم عز وجل من شدة ريح نتنه .. الرواية .**

**هذا هو حال اعداء الحسين عليه السلام وحال قتلته وهكذا هي حقيقتهم وهم يسئمون ويتعذبون بلعنة الله ودعاء جميع المخلوقات عليهم باللعن**

**والعذاب .. اللهم انا نبرء اليك منهم واجعلنا ممن شايع وتابع ونصر الحسين عليه السلام وارزقنا شفاعته يوم الورود ..**

**والحمد لله رب العالمين ..**

**السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين .. ورحمة الله وبركات**